

تكوين الأساتذة في علم النفس والجوانب الوجدانية

في التربية البدنية والرياضية

- دراسة الوضع في التعليم الثانوي بالجزائر -

د. يحيوي بوبكر

جامعة وهران

ملخص

حاولنا من خلال هذا البحث أن نبين الإمكانيات المتاحة في التربية البدنية والرياضية لتحقيق أهداف تربوية في المجال الوجداني ، فضلاً عن أهميتها من الجوانب النفسية والمعرفية. مما يتطلب ضرورة الاهتمام أكثر بتكوين أساتذة التربية البدنية والرياضية في ميدان علم النفس. لذا نقدم اقتراحات للتكوين في هذا المجال ، بناءً على دراساتنا الجامعية (في التربية البدنية ، وعلم النفس العيادي ، وعلوم التربية)، وعلى خبرتنا في التدريس المدرسي والجامعي ، وتجارب بحث مع تلاميذ وأساتذة في التعليم الثانوي.

نلاحظ أن طبيعة النشاطات في التربية البدنية والرياضية تترك فرصاً متعددة للتعبير الكلي ، ليس بالحركة الجسمية فقط بل وأيضاً التعبير الشفوي والانفعالي ، والتفاعل الاجتماعي ... وهذا ما تسمح به خصوصيات هذه المادة التعليمية ، من خلال نظام الأفواج أو الفرق مثلاً ، والذي يكون قاعدة تنظيمية أساسية للتعلم الحركي. يكون هذا الأخير المحور الرئيسي للتعلم ، بينما يمكن من جهة أخرى تعزيز التربية من الجوانب الوجدانية ، أو العاطفية-الاجتماعية ، كالتعبير والتحكم الانفعالي ، والتعامل والمعاملة والتعاون الجماعي... إلخ. يظهر هذا العمل التربوي الهام ممكناً ، وأكثر من ذلك ضرورياً ، وخاصةً عندما يتعلق الأمر بمرحلة المراهقة ، أثناء التعليم الثانوي.

قد نستطيع اعتبار مرحلة المراهقة همزة وصل بين الطفولة والرشد. رغم أن هذه المرحلة قصيرة نسبياً ، تدوم ستة سنوات أو أكثر من ذلك بقليل ، فابتداءً من سن 12 تقريباً ، يمر المراهق بتغيرات حاسمة في النضج وتكون الشخصية والاندماج الاجتماعي. حيث تتميز المرحلة في بدايتها خاصة بتغير القامة السريع ، ثم بالنضج الجنسي ؛ وتظهر اضطرابات وتغيرات نفسية كبيرة : يتراوح المراهق أثناء النضج الجنسي في وسط المرحلة بين الحماس والاكتئاب ، الحيوية أو الخمول ، ويواجه الكبار بالنقد والعدوانية (خاصة الأقارب)، ويندمج أحياناً في أفواج من نفس السن لمعارضة الكبار أو مجتمع أصبح هو الأخير لا يرحم.

تتطلب هذه المرحلة من النمو مساعدة تربوية هامة من الجوانب العاطفية-الاجتماعية ، قد نراها ممكنة وتتطلب اهتماماً بيداغوجياً أكبر في التربية البدنية والرياضية ، وعلى سبيل المثال : الإدماج في الفريق التربوي الرياضي داخل القسم ، وتعلم ممارسة الأدوار الجماعية ، واحترام الخصم أثناء المنافسة من بين المزايا التي تساعد المراهق على الإدماج والمشاركة في المجتمع...

بعد القيام بدراسات ميدانية في عدة أشكال ، من الملاحظة إلى المسائلة المكتوبة إلى المقابلة الشفوية ، مع تلاميذ وأساتذة التعليم الثانوي (السنين الأولى والثانية)، تحصلنا على النتائج المركبة التالية:

لا زال إدماج التربية البدنية والرياضية غير كاف في المنظومة التربوية الجزائرية : يوجد برنامج للمدرسة الابتدائية لكنه نادراً ما يطبق ، بينما في مرحلتنا التعليم المتوسط والثانوي ، توقيت المادة ساعتان في الأسبوع. لكنه رغم توقيت التدريس الناقص ، والظروف المادية الضعيفة داخل أغلب الثانويات ، وسهولة الحصول على الإعفاء الطبي، ومكتسبات ضئيلة في التربية البدنية والرياضية عند الكثير، يحضر بصفة عامة ويهتم أغلبية التلاميذ بالدروس في التربية البدنية والرياضية.

أهم أسباب مشاركة التلاميذ هي استجابة هذه المادة إلى دوافعهم الوجدانية، مثل تفريغ الطاقة الزائدة والإرتياح النفسي المرافق لذلك، التعبير الإنفعالي كالفرح والغضب مثلاً، دون تلقي أي عقاب لأن هذا التصرف يعتبر عادياً في بعض المواقف مثل التنافس، فيستطيع هكذا المراهق تفريغ شحنة العدوانية، والتخلص من تعب الدراسة في القسم... تنشأ من جهة أخرى عن طريق هذا النشاط في التربية البدنية والرياضية علاقات متميزة بين المتعلمين ومع المدرس. بحيث يجد المدرس نفسه أمام وضعيات بيداغوجية غنية بالظواهر الاجتماعية-العاطفية ، التي تفرض عليه أن يتلاءم معها أو يتدخل لحل مشكلات متنوعة ، كتأزم العلاقات بين الأفراد أو انعزال بعضهم عن الفوج... إلخ.

أما المدرسين فإن المتميزين منهم بخبرة نسبية يركزون على دورهم التربوي من زاوية تطوير الروح الجماعية ، وعلاقة المساعدة للتلاميذ فردياً ، وخاصة الذين يتحدثون لهم عن مشاكلهم المتعددة ، ظاهرة قد تتميز بها علاقة أستاذ التربية البدنية مع تلاميذه حسب تجربة الكثير من المستجوبين.

في الخالصة ، نرى ضرورة توفير الشروط الملائمة لتدريس هذه المادة ، وعلى وجه الخصوص : رفع توقيت التدريس الأسبوعي في المدارس والثانويات ، وتوفير المرافق الرياضية المناسبة ، ورفع نوعية تكوين المؤطرين ، وإعطاء مكانة أكبر لعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي في هذا التكوين. أما اقتراحاتنا للقيام بالتكوين الجامعي في علم النفس ، فإنها تركز بالخصوص على الجوانب العملية ، لتحسين السلوك التربوي لدى المهنيين ، كمثل : التدريب خلال التكوين الأولي على التعامل المحترم للأخلاقيات الرياضية (الروح الرياضية) أثناء ممارسة النشاطات البدنية والرياضية ، تعلم التحكم في العلاقات مع التلاميذ أثناء التدريب البيداغوجي التطبيقي... إلخ.

مقدمة:

تخدم أغلبية المواد الدراسية في المنظومة التربوية أهدافاً معرفية ، وتستعمل طرق تعليم تقليدية تهتم بتبليغ المحتويات أكثر مما تهتم بالتعلم والمتعلم. أما المواد التي يمكن أن تشمل تنمية كل قدرات التلميذ ، وخاصة في المجالين النفسي-الحركي والوجداني ، فتبقى إلى حد الآن مهمشة في منظومتنا التربوية. وتتعلق هذه الملاحظة على وجه الخصوص بالتربية البدنية ، التي تكون محور اهتمامنا.

يتعلق البحث بتحليل متطلبات التكوين في علم النفس وحاجيات أساتذة التربية البدنية في هذا المجال بالنظر إلى مهامهم التربوية ، ليس في المجال النفسي-الحركي فقط ، بل وبالخصوص في المجال الوجداني.

لمادة التربية البدنية والرياضية ميزات ، من بينها التعلم الحركي التطبيقي والنشاط الجماعي ، تسمح للتلميذ بإظهار سلوكه كلياً عن طريق التعبير المتنوع : الحركي ، الشفوي ، الإنفعالي ، العائلي... لأن التربية البدنية والرياضية تنظم في أغلب الأحيان في أعمال بالأفواج تسمح بالنشاط والتعامل. وهذا ما يضع الأستاذ في مواقف وتفاعلات معقدة أحياناً مع التلاميذ ، مما يتطلب منه معارف خاصة في علم النفس.

هذا ما سنحاول أن نكشف عنه من خلال دراسة سلوك التلاميذ ومواقف أساتذة ذوي خبرة ، لأنهم أدركوا بما يقع في حصة التربية البدنية وبالتالي بما يحتاجون إليه.

الإشكالية:

قد نلاحظ أن طبيعة النشاطات في التربية البدنية والرياضية تترك فرصاً متعددة للتعبير الكلي، ليس فقط في النشاط الحركي بل في التعبير الانفعالي والتفاعل الاجتماعي أيضاً. وهذا ما تسمح به خصوصيات المادة، مثل نظام الأفواج أو الفرق، الذي يكون قاعدة أساسية للتعلم والتعامل والتنافس بين الأفراد.

تنشأ عن هذا النشاط في التربية البدنية والرياضية علاقات متميزة بين المتعلمين و المدرس. بحيث يجد المدرس نفسه أمام وضعيات بيداغوجية غنية بالظواهر الاجتماعية-العاطفية، التي تفرض عليه أن يتدخل لحل مشكلات متنوعة، كتأزم العلاقات بين الأفراد أو انزعاج بعضهم عن الفوج... إلى آخره. نستخلص من هذه الملاحظات التساؤلات التالية:

- هل يحس التلاميذ المراهقين في التعليم الثانوي بأهمية هذا التعبير الوجداني أثناء مشاركتهم في حصص التربية البدنية والرياضية؟
 - ألا يمكن اعتبار دور الأستاذ في التربية البدنية والرياضية دوراً هاماً في مجال التربية من الجانب الوجداني للمتعلمين؟
 - لتأدية هذا الدور التربوي الهام ، هل يحتاج الأستاذ إلى تكوين خاص في علم النفس؟
- لمحاولة الإجابة على هذه الأسئلة ، قمنا بدراسة تجارب وتصورات التلاميذ والأساتذة على افتراض أنهم أقرب إلى تصور أهمية الجانب الوجداني في التربية البدنية والرياضية. كما تجدر الإشارة إلى أن هذا التوجه المنهجي فرضته علينا طبيعة موضوع البحث ، الذي يصعب تناوله عن طريق ملاحظة السلوك الظاهر. رغم ذلك حاولنا استعمال الملاحظة المباشرة في الميدان لتصرفات التلاميذ أثناء الممارسة ، إضافة إلى المحادثة الجماعية معهم في نهاية حصص التربية البدنية والرياضية . أما فيما يخص الأساتذة فاعتدنا أكثر على المسألة والمقابلة الشفوية.

لتوضيح الفرضيات ، تظهر ضرورة تقديم جانب من الأسس النظرية ، وهي المتعلقة خاصة بالمتعلمين المراهقين ، الذين يمارسون حصص التربية البدنية في التعليم الثانوي ، ثم الأسس المنهجية للبحث.

1- خصائص مرحلة المراهقة:

يدرس علم النفس سلوك الإنسان من مختلف جوانبه : العقلية (الذكاء ، التذكر ، التفكير...)، العاطفية (الانفعال ، الدوافع...) والنفسية الحركية (تصور الجسم ، إدراك الزمن والمكان...). أما التربية فتهدف بصفة عامة إلى تغيير وتطوير السلوك في مختلف الجوانب المذكورة سابقاً. وتعتمد في ذلك على مصادر علمية متنوعة ، من بينها علم النفس. فبعد هذا علم النفس التربوي مجالاً هاماً من مجالات علوم التربية ، يهتم بتطبيق وتطوير معارف علم النفس في ميدان التربية والتعليم والتعلم. هكذا تسمح مثلاً سيكولوجية النمو بمعرفة خصائص الطفولة والمراهقة ، واختيار الطرق التربوية المناسبة لمراحل النمو.

كمادة تعليمية، مثلها مثل المواد الأخرى، تعتمد التربية البدنية والرياضية على المعارف العلمية في اختيار طرقها ومحتوياتها. لذا تظهر ضرورة تقديم خصائص النمو في مرحلة المراهقة ، نظراً إلى اهتمامنا بمميزات من الجوانب الوجدانية بصفة خاصة في هذه الدراسة.

يتفق أغلب الباحثين (أنظر مثلاً Canova, 1967) على انقسام مرحلة المراهقة إلى ثلاث فترات ، إلا أنه قليلاً ما تقع التغيرات في نفس السن نظراً لتدخل عوامل شتى ، وراثية ، صحية ، اجتماعية وتربوية تميز الأفراد عن بعضهم البعض. فيعتبر إذن السن معدلاً للإشارة إلى ثلاثة فترات متعاقبة كالتالي:

1.1- فترة ما قبل البلوغ (10-12 عند الفتيات، 12-14 عند الأولاد):

- النمو الجسمي:

- 0 ينمو الطول (القامة والأطراف) بسرعة كبيرة و غالباً ما ينعكس ذلك على اتزان الجسم (عدم اتزان الأطراف في الطول ، تقوّس العمود الفقري...).
- 0 بداية اتضاح الفرق بين الجنسين (تقل الوزن عند البنات...).

- النمو من الجانب النفسي (psychomoteur) :

- 0 اضطرابات في الصورة الجسمية والتنسيق الحركي بسبب التغير الكبير في النمو الطولي واختلال توازن الأطراف،
- 0 لا يستطيع المراهق تنظيم وتوجيه الحركات الدقيقة ، مما يجعله يرتكب أخطاء حركية بكثرة.

- النمو من الجانب الوجداني أو الاجتماعي-العاطفي (socio-affectif) :

- 0 الطفل المقبل على المراهقة ينطوي على نفسه وينعزل أو يبحث على صديق من نفس الجنس والسن (نفس المشاكل في تغيير الجسم وظهور الميزات الجنسية...).
- 0 يخاف أحياناً من التغيرات التي يعيشها ويحاول التكيف معها في السرية (بعيداً عن الكبار).

- النمو من الجانب المعرفي (cognitif) :

- 0 إكتمال قدرات الاستدلال،
- 0 إكتشاف قدرات التجريد.

2.1- فترة البلوغ (من 12 أو 13 سنة إلى 15 عند الإناث ، 14 إلى 17 عند الذكور) :

- النمو الجسمي:

- 0 تتميز الفترة خاصة بالنضج الجنسي وتسبق البنات الأولاد بسنتين تقريباً،
- 0 ظهور الفروق جلياً بين الجنسين (خشونة الصوت والشعر فوق الشفة عند الذكور، النهدين واستدارة الحوض عند الإناث...).
- 0 اضطرابات فسيولوجية (في التنفس ، عمل القلب...).

- النمو النفسي:

- 0 نشاط حركي غير مستقر، تناوب فترات التعب وفترات النشاط المفرط (عدم الاقتصاد في الجهد)، حركات متزايدة أو مترددة...).

- النمو الوجداني:

- 0 تظهر اضطرابات وتغيرات نفسية كبيرة : يتراوح المراهق أثناء هذه الفترة بين الحماس والاكتئاب ، الحيوية والفشل أو الخمول...
0 يواجه الكبار بالنقد والعدوانية (خاصة الأقارب)، يرفض أفكارهم،
0 يندمج أحيانا في أفواج من نفس السن لمعارضة الكبار أو المجتمع.

- النمو المعرفي:

- 0 تحسن القدرات الفكرية (التحليل والاستنتاج والتركيب...)،
0 اكتشاف القدرة على النقد (أو الروح النقدية) والملاحظة،
0 نمو قدرة الإبداع،
0 يميل إلى قراءة القصص البطولية.

3.1- فترة الشباب (من 15-17 إلى 18-20 سنة و أكثر) :**- النمو الجسمي:**

- 0 ينطور شكل الجسم (اتساع الكتفين والصدر، نمو العضلات...) ويتواصل اكتمال النمو ببطء،
0 يزداد حجم القلب والتنفس (انخفاض سرعة النبضات القلبية...).

- النمو النفسي:

- 0 يظهر من جديد الإلتزان الحركي تدريجيا والتحكم في الإضطراب والارتباك،
0 تتحسن نوعية وقوة المهارات الحركية مما يجعل هذه المرحلة حاسمة للتعلم الحركي النوعي وتنمية القدرات البدنية و تحسين شكل و جمال الجسم.

- النمو الوجداني:

- 0 يبحث المراهق عن مثل عليا في مجالات مختلفة و عند الزعماء والأبطال
(في الآداب والفنون و الرياضة...)،
0 يحاول إثبات قدراته وتقديم أفكار متجددة و أعمال للاستطلاع والإندماج في المجتمع، أو النقد والتمرد والبحث على التغيير (تأكيد الذات والاستقلالية)،
0 يهتم كثيرا بمظهره (جسمه) وإبراز قوته، ويميل إلى الجنس الآخر،
0 عند اكتمال النضج يبحث على التكيف مع المجتمع و أخذ المسؤولية ، لفرض وجوده وتقدير ذاته.

- النمو المعرفي:

- 0 نضج المؤهلات الفكرية التي تمارس ليس فقط في الخيال بل في التطلع على الواقع والحياة (رسم خطط تنظيم الحياة اليومية ، إختيار المهنة...)،
0 بروز القدرات أو الإستعدادات الخاصة (في الآداب ، الرياضة...).

2- الأسس النظرية والمنهجية للبحث:**2. 1 - المراجع الأساسية**

- إضافة إلى المعلومات القاعدية السابقة الذكر والمتعلقة بخصائص النمو أثناء المراهقة ، نلخص فيما يلي بعض التحاليل والبحوث التي أكدت أهمية المشكل المطروح ، و ساعدتنا على بناء الفرضيات وتحديد منهجية الدراسة الميدانية:
- إهتمت عدة دراسات ب"الإحتياجات الثانوية" أو الوجدانية (أنظر مثالا "هرم ماسلو"، 1954، Maslow)، وحاولت تحديدها ، كمثال الحاجة إلى تقدير الذات ، أو الحاجة إلى الإكتمال (besoin d'accomplissement)، ويظهر هذا الأخير في مرحلة المراهقة كما حاولنا أن نبين ذلك أعلاه من خلال خصائص النمو ،
- تؤكد النظريات التربوية على ضرورة الفعل التربوي لتنمية طاقات المتعلم في المجال الوجداني (Krathwohl, Bloom & D'Hainaut, 1980) ; Masia, 1966) غير أن الواقع المدرسي يبين أن هناك غموضا في صياغة أهدافه هذا المجال، وفشلا في تطبيقه،

- تُظهر بعض الدراسات القليلة أهمية الظواهر الوجدانية في التربية البدنية والرياضية (Parlebas, 1976) والعلاقة بين المدرس وتلاميذه (Chauvier & Missoum, 1981) ; Pujade-Renaud & al., 1981) ؛ لكنه بقيت هذه الدراسات في شكل تحاليل نظرية ، مازالت في حاجة إلى أبحاث معمقة،
- يلاحظ بعض الباحثين ورجال التربية ضرورة تكيف دور المدرس مع الأوضاع التي أفرزتها التحولات السريعة للمجتمعات ، والتقدم العلمي والتكنولوجي (Leif, 1982) ، بحيث لا يقتصر هذا الدور على نقل المعرفة بين الأجيال ، بل يجب أن يتدخل أكثر كمُرَبٍّ يساند الشباب للتكيف مع المجتمع،
- تهتم الدراسات القديمة بالعلاقة بين المدرس والمتعلم من زاوية التبليغ المعرفي ، بينما تنظر دراسات حديثة إلى هذه العلاقة من زاوية التأثير الوجداني ، وتتجه للإهتمام أكثر بشخصية و صفات المتعلم والمدرس (Postic, 1990 ; Abraham, 1984).

2. 2 - الفرضيات:

- أثناء حصص التربية البدنية والرياضية ، التلاميذ والأساتذة في التعليم الثانوي أدري بما يقع لهم وبما يعيشونه من تجارب حركية وانفعالية واجتماعية... إلخ، لذا واعتمادا على المراجع والمناهج العلمية التي ذكرناها سابقا ، إختارنا القيام بتجارب الملاحظة والحوار مع التلاميذ والمساءلة والمقابلة مع الأساتذة ، منتظرين منهم ما يلي:

- المتوقع أن يعبر التلاميذ عن إحساساتهم من خلال السلوك أثناء الممارسة الرياضية (تعبير انفعالي ، تعبير شفوي ، تعبير علائقي في معاملة الآخرين... إلخ). بعد النشاط أيضا يمكن أن يعبر التلاميذ عن ما قاموا به وعن التجارب التي أثرت فيهم من الجوانب الوجدانية، أما الأساتذة فننتوقع أنهم يلاحظون فعلا أهمية التعبير الوجداني عند تلاميذهم. ويمكن أنهم سيعبرون عن صعوبة التحكم في تصرفات التلاميذ من الجوانب الوجدانية ، ويحللون الأسباب. نتوقع أنهم سيذكرون من بين أسباب صعوبات التحكم ، نقص تكوينهم في علم النفس ، من بين عراقل أخرى.

3.2- العينة وتقنيات البحث المستعملة:

أ- مع تلاميذ التعليم الثانوي:

المميزات الأساسية لتلاميذ التعليم الثانوي أنهم في سن يتراوح ما بين 14 و 19 سنة، والمعدل هو 17 سنة حسب معطيات أخذناها من عشرة أقسام أثناء القيام بملاحظاتنا. كانت أغلبها أقسام من مستوى السنة الأولى والثانية ثانوي. لكي نلم بأغلب جوانب الظاهرة المدروسة ، أي سلوك التلاميذ من الناحية الوجدانية وكيفية التعامل معهم من طرف الأساتذة ، اخترنا استعمال تقنيات متكاملة ومتدرجة:

- بدأنا بملاحظة سلوك التلاميذ أثناء النشاط للتأكد من أهمية الظواهر الوجدانية (أنظر نموذج شبكة الملاحظة المرفق ، الملحق رقم 1). استطعنا هكذا أن نحقق ملاحظة عدد عشرة حصص في أغلب النشاطات الرياضية المبرمجة في التربية البدنية في التعليم الثانوي.

- كعملية بحث ثانية استعملنا طريقة تقلد طرق ديناميكية الأفواج ، نظمناها في شكل حوار جماعي في نهاية حصص التربية البدنية والرياضية مع مجموعة من التلاميذ. والقصد منها دراسة إحساسات وشعور التلاميذ بأنواع تأثيرات النشاط الحركي في التربية البدنية والرياضية ، والسؤال لفتح الحوار كان بسيطا جدا وهو كالتالي : "ما هي فوائد مشاركتكم في حصص التربية البدنية والرياضية ؟". استطعنا في هذه التجربة أن ننظم عمليات حوار في سبعة أقسام مختلفة (في نهاية سبعة حصص مختلفة).

ب- مع أساتذة التربية البدنية في التعليم الثانوي:

أغلب الذين قمنا معهم بالدراسة موجودين في مرتبة أساتذة التعليم الثانوي للتربية البدنية والرياضية ، ويتراوح سنهم بين تسعة وثلاثون سنة ، وستون سنة (بمعدل خمسة وأربعين سنة للأغلبية). إشرطنا فيهم أن لا تقل تجربتهم المهنية عن عشر سنوات حتى نستفيد في الأجوبة من خبراتهم.

قمنا بتجربتين مختلفتين:

- التجربة الأولى في شكل سؤال بسيط يقلد طريقة "الأحداث المؤثرة " (أنظر ص159 incidents critiques , De Landsheere, 1982). طلبنا من الأساتذة أن يصفوا لنا " ثلاثة (03) وضعيات بيداغوجية من بين التي أثرت فيهم أكثر أثناء قيامهم بالنشاط المهني كأساتذة في التربية البدنية والرياضية". حصلنا على 35 إجابة تحتوي على وصف 103 حدث مؤثر.

- أما التجربة الثانية فكانت على شكل مقابلة مفتوحة حاولنا من خلالها أن نتطرق إلى عدة جوانب من الموضوع ، انطلاقا من النشاط المهني للأستاذ ، ثم استعمال تقنية "البثث الثانية" (relance اعتمادا على Blanchet & al., 1985) للتطرق إلى : العلاقة مع التلاميذ ، نقائص التكوين ، تصور ملمح الأستاذ المثالي للتربية البدنية والرياضية (أنظر نموذج المقابلة المرفق ، الملحق رقم 2). حصلنا على مجموعة 38 مقابلة (مع أساتذة غير المعنيين بالتجربة الأولى).

3- نتائج البحث:

3.1- واقع تدريس التربية البدنية والرياضية:

لا زال إدماج التربية البدنية والرياضية غير كاف في المنظومة التربوية الجزائرية : يوجد برنامج للمدرسة الابتدائية لكنه نادرا ما يطبق ، بينما في مرحلتى التعليم المتوسط والثانوي ، توقيت المادة ساعتان في الأسبوع.

ظروف تدريس التربية البدنية والرياضية ناقصة في أغلب الثانويات :

- توقيت أسبوعي غير كاف أو موزع بطريقة عشوائية،

- مرافق رياضية ووسائل تعليمية ضعيفة،

- سهولة الحصول على الإعفاء الطبي (ومتاجرة بعض الأطباء بهذه الظاهرة)،

- مكتسبات ضئيلة في التربية البدنية عند الكثير من التلاميذ (بسبب عدم الممارسة في التعليم الابتدائي والنقائص الموجودة في التعليم

المتوسط)...

تبقى مادة التربية و الرياضية هكذا غير كافية في التعليم الثانوي بالجزائر ، وخاصة إذا ما قارناها بما يجري في البلدان النامية ، أين يخصص يوميا التوقيت المدرسي بعد الظهر للنشاطات البدنية والرياضية ، على حدة أو بالتكامل مع نشاطات أخرى ، ثقافية أو فنية.

لكنه رغم الظروف المادية الضعيفة داخل أغلب الثانويات ، وتوقيت التدريس الناقص، وسهولة الحصول على الإعفاء الطبي ، يحضر أغلبية التلاميذ ، بنات وأولاد ، في حصص التربية البدنية والرياضية.

3.2- حاجيات التلاميذ من الجانب الوجداني:

من أهم أسباب مشاركة التلاميذ في حصص التربية البدنية والرياضية أنهم يحسون بالفوائد لتوازنهم بفضل مادة تدريس قريبة من احتياجاتهم في سن المراهقة:

- يبحثون على تفريغ الطاقة الزائدة والتخلص من ضغوطات الدراسة والحياة اليومية،

- يظهرون رغبتهم في تحسين المظهر الجسمي والقدرات البدنية،

- يرغبون في المشاركة الجماعية وإثبات وجودهم ضمن الفوج.

وهكذا يتوجه المراهقون نحو فرض وجودهم وتقدير ذاتهم ومحاربة الانحراف .

أما الأساتذة فيتصورون تدخلهم التربوي من الجوانب الوجدانية كالتالي:

- تعليم التحكم في الإنفعال،

- تعليم الاندماج والمشاركة في الفوج،

- تعليم القيام بأدوار مختلفة ضمن الفوج ، أدوارا تخدم الفرد والجماعة.

إنهم يركزون على دورهم التربوي من زاوية تطوير الروح الجماعية ، وعلاقة المساعدة التي يقدمونها أحيانا للتلاميذ ، وخاصة الذين يتحدثون لهم عن مشاكلهم المتعددة.

نظراً لما لاحظناه من أهمية قصوى للتعبير ليس من الجانب البدني فقط بل و أيضاً من الجانب الوجداني أثناء التربية البدنية والرياضية ، نرى ضرورة توفير الشروط الملائمة لتدريس هذه المادة ، وعلى وجه الخصوص : رفع توقيت التدريس الأسبوعي في المدارس وفي الثانويات ، توفير المرافق الرياضية المناسبة ، تحسين نوعية تكوين المؤطرين ، وإعطاء مكانة أكبر لعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي في هذا التكوين.

3.3- أهمية الصفات الوجدانية عند أستاذ التربية البدنية والرياضية :

قبل التطرق إلى اقتراحات متعلقة بتحسين التكوين في علم النفس ، يجدر التذكير بأن للصفات الوجدانية عند المدرس أهمية حاسمة في العلاقة مع التلاميذ ، وعلى وجه الخصوص أستاذ التربية البدنية في التعليم الثانوي : إنه يتعامل ويحتك مباشرة وحركياً مع تلاميذ مراهقين يبحثون على إثبات وتقدير ذاتهم ، باستعمال العنف أحياناً. فإذا لم يكن الأستاذ رصيناً متحكماً في انفعالاته ، يتورط في صراعات منافية لعمله التربوي ، وخاصة وأن التربية من الجوانب الوجدانية من مهامه الأساسية في التربية البدنية ، كما حاولنا أن نبين ذلك.

تبين من جهة أخرى من خلال أبحاثنا أن الأساتذة في الميدان يعرفون نسبياً مواصفات وتصرفات المراهقين ، ليس لأنهم تلقوا تكويناً كافياً في مجال سيكولوجية النمو، بل لأن الأغلبية منهم يتميزون بخبرة علاقة تربوية معتبرة (لا تقل عن عشر سنوات عند كل المستجوبين)، فانتبهوا إلى ضرورة التأقلم مع مراهقين يحتاجون إلى المساعدة ، وإلى أهمية صفاتهم الوجدانية كأساتذة.

في عمل بحث قديم نسبياً قمنا به سنة 1998 في إطار تحضير الماجستير ، ثم عمل جديد سنة 2010 في إطار تحضير الدكتوراه ، طلبنا "وصف الأستاذ الجيد في التربية البدنية والرياضية" من أساتذة ذوي خبرة في التعليم الثانوي (وعدد 100 في التجربة القديمة و 38 في التجربة الجديدة). تبين أن أساتذة التربية البدنية والرياضية المستجوبين في التجريبتين يعتبرون أن صفاتهم الشخصية هامة جداً في إطار عملهم التربوي.

تحليل محتوى الإجابات بالاعتماد على تقنيات مستخلصة على وجه الخصوص من (Ghiglione & Matalon, 1978) بحيث عزلنا وحدات تسجيل (unités d'enregistrement) وقمنا بتركيبها في أصناف ، بناءً على اختلافها وتجانسها في المعنى. حصلنا هكذا على أصناف يمكن اعتبار أربعة منها معبرة عن تصورات أساتذة التربية البدنية والرياضية لصفاتهم الشخصية:

- صنف "السلوك المثالي" (أو "النموذجي") ويتمثل في وحدات تسجيل متعلقة في أغلبها بصفات العدل والإنصاف (في تقييم التلاميذ خاصة) والانضباط والجدية في تأدية المهام التربوية،
- صنف "الحماسة" تعبر عنه وحدات تسجيل مثل : النشاط والحيوية ، الإهتمام بالمهنة وحبها،
- صنف "المعاشرة و الدفء الإنساني" وتعبر عنه وحدات التسجيل مثل : "متفتح ، إجتماعي"... الخ
- صنف "السلطة التربوية" أين يشير الأساتذة المستجوبون أحياناً إلى مواقف كالتشجيع ، وأحياناً أخرى إلى مواقف تسلطية . أثناء مقابلة شفوية في تجربة البحث الأخيرة ، شروحات المستجوبين المتعلقة بالسلطة التربوية تؤكد على ضرورة تغيير وتلاؤم سلوك الأستاذ حسب المواقف ، كفرض الانضباط و احترام القوانين الرياضية بصرامة أثناء التنافس...

4- إقتراحات تكوين الأساتذة في علم النفس:

1.4- أثناء التكوين الأولي للطلبة بالجامعة أو المتربصين بمعاهد التكوين المهني:

- سيكولوجية النمو وعلم النفس الاجتماعي (ديناميكية الأفواج...)، وعلم النفس التربوي (نظريات وطرق التعليم والتعلم...)،
- ضرورة تعلم احترام أخلاقيات الرياضة (الروح الرياضية) أثناء ممارسة النشاطات البدنية المختلفة طوال التكوين،
- أثناء التكوين البيداغوجي التطبيقي، ملاحظة وتحليل تصرفات التلاميذ ، وخاصة منها الجوانب الوجدانية،
- دراسة حالات : مؤسسات تربوية ، أقسام من مستويات دراسية مختلفة ، فئات مراهقين (بنات وأولاد)، أفراد (مقابلتهم...)،
- التدريب على ضبط العلاقة التربوية مع المراهقين ، وخاصة مساعدتهم على الإدماج في الفوج ، والتعامل ، والتحكم في الإنفعال...

2.4- أثناء التكوين المتواصل للعاملين في الميدان:

- إعادة التكوين النظري المتعلق بخصائص ومشاكل المراهقين بالنظر إلى خصوصيات العصر والحياة الاجتماعية في شكل مناقشات جماعية،
- دراسة حالات مراهقين والبحث على أحسن التصرفات من طرف الأساتذة في شكل أعمال أفواج،
- التدريب على ملاحظة وتحليل تصرفات المراهقين والبحث جماعياً على الحلول التربوية المناسبة باستعمال التسجيل فيديو لحصص التربية البدنية والرياضية،
- دراسة الحالات الصعبة أو المرضية بالاتصال مع الأولياء والأخصائيين المعنيين،
- تشجيع المراهقين على التسجيل في النوادي الرياضية أو الإستمرار في التدريب والممارسة خارج المؤسسة التربوية لإبعادهم عن الآفات الاجتماعية...

خلاصة:

فإذا لم نتمكن في نتائج هذه الدراسات من استنفاد كل جوانب الموضوع ، ومن وضع مرجع شامل عنه ، فإنه يمكن اعتبارها منطلقاً لأبحاث أخرى معمقة في مجال التربية من الجوانب الوجدانية ، وتكوين أساتذة التربية البدنية والرياضية في المستقبل. نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- التربية البدنية والمجال الوجداني في مختلف مراحل النمو، أو حسب مختلف الأطوار التعليمية ، أو حتى حسب المراحل العمرية للإنسان،
- في إطار النظام الجامعي الجديد ، تخصص تكوين أساتذة التربية البدنية بناءً على الأطوار التعليمية (أستاذ التربية البدنية في التعليم الابتدائي ، في التعليم المتوسط ، في التعليم الثانوي...).

المراجع :

- Abraham, A. (1984). L'enseignant est une personne. Paris: ESF.
- Blanchet, A. & al. (1985). L'entretien dans les sciences sociales. Paris: Dunod, Bordas.
- Canova, F. (1967). Croissance et éducation. Canada: éd. Paulines.
- Chauvier, R. & Missoum, G. (1981, mai-juin). L'enseignant d'E.P.S. : Un pédagogue clinicien... Revue EPS, 169, 37-41.
- De Landsheere, G. (1982). Introduction à la recherche en éducation (5ème éd.). Paris: A. Colin-Bourrelle.
- D'Hainaut, L. (1980). Des fins aux objectifs de l'éducation (9ème éd.). Paris: F. Nathan.
- Ghiglione, R. & Matalon, B. (1978). Les enquêtes sociologiques – Théories et pratique. Paris: A. Colin.
- Harrow, A. (1972). *Taxonomie des objectifs pédagogiques: Tome 3 : Domaine psychomoteur*. Trad. de M. Lavallée. Montréal: Education Nouvelle.
- Krathwohl, D.R., Bloom, B.S. & Masia B. (1966). Taxonomie des objectifs pédagogiques. Tome II : Domaine affectif. Trad. M. Lavallée 1970. Montréal: Education Nouvelle.
- Leif, J. (1982). Pédagogie générale pour l'école d'aujourd'hui. Poitiers: Nathan.
- Maslow, A.H. (1954). *Motivation and personality*. [Electronic version]. New York: Harper.
- Parlebas, P. (1981). Contribution à un lexique commenté en Sciences de l'Action motrice. Paris: Publications INSEP.
- Postic, M. (1990). La relation éducative (4ème éd.). Paris: Presses Universitaires de France.
- Pujade-Renaud, C. & al. (1981). Questions-réponses sur l'Education Physique et Sportive (4ème éd.). Paris: E.S.F.